



اشتر نفسك اليوم! فإن السوق قائمة، والتمن موجود، والبضائع رخيصة، وسيأتي على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيه إلى قليل أو كثير: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التغابن: ٩]، ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧].

وَإَبْصَرْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
وَإِنَّكَ لَمْ تَرْصُدْ لِمَا كَانَ أَرْصَدَا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِرَادٍ مِنَ التُّقَى
نَدِمْتَ عَلَىٰ أَنْ لَا تَكُونُ كَمَثَلِهِ

نعيش مع اسم من أسماء الله الحسنی يقربنا إليه.

وهو خلاصة التوحيد، وأحد ركني توحيد الأسماء والصفات، وهو:

اسم الله (القدوس ﷻ).

قال ﷺ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]،

وجاء في «صحيح مسلم»: أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ».

وجاء في «مسند الإمام أحمد»: أن النبي ﷺ إذا انتهى من صلاة الوتر قال: «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ»، ويرفع صوته بالثالثة. [حديث صحيح].

والقُدُّوسُ في اللغة يأتي بمعنى: الطهارة، والنزاهة، وكذلك يأتي بمعنى: المبارك.

فربُّنا ﷺ القدوس، وهو: المطهَّر من النقائص والعيوب، المنزه عن الصاحبة والأولاد والأنداد، الممدوح بالفضائل والمحاسن، الموصوف بصفات الكمال.

وربُّنا ﷺ هو المبارك؛ الذي كثرت وعمت خيراته على طول الأوقات في الأرض والسموات، تبارك اسمه وتباركت أفعاله وذاته وصفاته العلاء، وهو الذي يطهر من شاء من خلقه وفق حكمته: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

□ سبحانه!

وربُّنا ﷺ المستحق للتقديس، والتنزيه، والإجلال؛ من جميع الخلائق.

والتقديس: عبادة أهل السماء من الملائكة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠].

والكون كله يُقدس لله ﷻ ويُسبحه: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾
﴿التغابن: ١﴾ ﴿تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ
السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ ﴿الإسراء: ٤٤﴾

□ أنت أحق..

وأحق المخلوقات بالتقديس: بنو آدم.

وتقديس الله ﷻ يكون:

بمحبتة وتعظيمه ﷻ عن كل نقص وعيب.

وإثبات ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسوله ﷺ.

وتنزيهه عن مشابهة أحد من خلقه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿الشورى: ١١﴾.

وتنزيهه عن الشرك به، ثم التحاكم إلى شرعه والرضى به، والبعد عن

سوء الظن به ﷻ.

ومن ظن به خلاف ما وصف به نفسه ووصفه به رسله، أو عطل حقائق

ما وصف به نفسه، ووصفته به رسله؛ فقد ظن بالله ظن السوء.

هَذَا وَمِنْ أَوْصَافِهِ الْقُدُّوسُ ذُو
التَّنْزِيهِ بِالتَّعْظِيمِ لِلرَّحْمَنِ

□ حظك منه..

والمؤمن يقدر نفسه بفعل الطاعات، والبعد عن الذنوب والمعاصي،

وإزالة ما يعلق بالقلوب من الران، والابتعاد عن أكل المال الحرام بتطهير



المال من الشبهات، وهذا الذي امتدحه الله ﷻ بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّهَا﴾ (٩)
وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾ (١٠) ﴿الشمس: ٩-١٠﴾.

وقد بين الله ﷻ لموسى ﷺ الغاية من إرساله لضرعون، وهي: أن يزكي نفسه بتقديس الله ﷻ: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (١٧) ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبُ﴾ (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشِيَ﴾ (١٩) ﴿النازعات: ١٧-١٩﴾.

ولذلك؛ لا فلاح إلا بهذه التزكية الإيمانية، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) وَذَكَرَ أَسْمَرِيَّةَ فَصَلَّى﴾ (١٥) ﴿الأعلى: ١٤-١٥﴾، بل وينزع التقديس عن الأمة الظالمة. صح عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُقَدِّسُ أُمَّةً لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ حَقَّهُ مِنَ الْقَوِيِّ» (حديث صحيح. رواه البيهقي في «السنن الكبرى»)، وصح عنه ﷺ أنه قال: «كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُوْخَذُ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ؟».

ولما كتب أبو الدرداء إلى سلمان الفارسي ﷺ ليهاجر من العراق إلى الأرض المقدسة؛ رد عليه سلمان ببلاغة توضح مفهوم القداسة؛ فقال: "إن الأرض لا تقديس أحداً! وإنما يقديس الإنسان عمله".

سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لَا يَزَالُ وَرَزَقُهُ
لِلْعَالَمِينَ بِهِ عَلَيْهِ ضَمَانُ
سُبْحَانَ مَنْ يُعْطِي الْمُنَى بِخَوَاطِرِ
فِي النَّفْسِ لَمْ يَنْطِقْ بِهِنَّ لِسَانُ

اللهم إنا نسألك يا سبوح.. يا قدوس! أن تطهرنا، وأن تغفر لنا

وترحمنا؛ يا أرحم الراحمين!



عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ السَّلَامَ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ -تَعَالَى-، وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ؛ فَأَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» [حديث صحيح. رواه البخاري في «الأدب المفرد»].

لا يزال المؤمن يسأل الله السلامة في الدنيا والآخرة؛ أما سلامة الدنيا فهي: ظَاهِرَةٌ، وَبَاطِنَةٌ؛ فالظاهرة: العافية من الأمراض والأسقام، وجميع ما يكره. والباطنة في الدنيا: سلامة الدين، وسلامة اليقين من الكفر والبدع والعصيان.

وهذا الذي يطلبه المؤمن هو أوثق عرى الإيمان، فإذا سلمت لك هذه فقد فزت بالقلب السليم، ودخلت دار السلام.

فالكل يبحث عن السلام، والله هو السلام ﷻ.

يقول ابن القيم رحمه الله: "وكم ممن حفظ هذا الاسم لا يدري ما تضمنه من هذه الأسرار والمعاني!!".



قال ﷺ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ أَسَلَّمَ الْمُؤْمِنُ

الْمُهَيِّمُ﴾ [الحشر: ٢٣].

فربنا السلام ﷺ هو: السالم من كل عيب ونقص؛ لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله.

فالسلامة هي: البراءة، وقيل: العافية.

وَهُوَ السَّلَامُ عَلَى الْحَقِيقَةِ سَالِمٌ

مِنْ كُلِّ تَمَثِيلٍ وَمِنْ تَقْصَانٍ

وربنا ﷺ أحق بهذا الاسم من كل مسمى به.

□ في ظلال اسم السلام:

تأمل هذا الاسم في صفات الله ﷻ! فحياته سلام من الموت، ومن السنة والنوم، وقيوميته وقدرته سلام من التعب واللغوب.

وتأمل في علمه! فهو سالم من عزوب شيء عنه، أو عروض نسيان، أو

حاجة إلى تذكر، وتفكر! ﴿وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١]، ﴿وَمَا كَانَ

رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

وكلماته سلامة من الكذب والظلم، بل تمت كلماته صدقاً وعدلاً:

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].



وغناه سلامٌ من الحاجة إلى غيره بوجه ما، بل كل ما سواه محتاج إليه، وهو غني عن كل ما سواه.

وملكه سلام من منازع فيه أو مشارك أو معاون أو مظاهر. وحلمه وعضوه وصفحه ومغفرته وتجاوزه سلام من أن تكون عن حاجة منه أو ذل أو مصانعة؛ كما يكون من غيره.

حتى عذابه وانتقامه سلام من أن يكون ظلماً أو تشفياً أو غلظة أو

قسوة، بل هو محض حكمته وعدله، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٤٦) [فصلت: ٤٦].

تأمل في قضائه وقدره! فهو سلام من العبث والجور والظلم. تأمل في شرعه ودينه! فهو سلام من التناقض والاختلاف والاضطراب؛

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَنْ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٨٢) [النساء: ٨٢].

استواؤه وعلوه على عرشه سلام من أن يكون محتاجاً إلى ما يحمله أو يستوي عليه؛ بل العرش محتاج إليه، وحملته محتاجون إليه؛ فهو الغني عن العرش، وعن حملته، وعن كل ما سواه.

وسمعه وبصره سلام من كل ما يتخيله مشبه، أو يتقوله معطل. وحتى محبته لأوليائه سلام من عوارض محبة المخلوق للمخلوق؛ من كونها محبة حاجة إليه، أو تملق له، أو انتفاع بقربه.



□ مكافأة المحبين:

وسَلَّمَ اللهُ ﷺ عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَرَسُولِهِ لِإِيمَانِهِمْ وَإِحْسَانِهِمْ، وَلِيَقْتَدِيَ بِذَلِكَ الْبَشَرُ؛ فَلَا يَذْكُرُهُمْ أَحَدٌ بِسُوءٍ: ﴿وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٨١) [الصفات: ١٨١]، ثُمَّ أَكْرَمَ اللهُ ﷻ يَحْيَى ﷺ؛ فَخَصَّهُ بِسَلَامٍ فِي مَوَاضِعٍ -قِيلَ: إِنَّهَا الْأَكْثَرُ وَحِشَّةٌ لِلْخَلْقِ-: يَوْمَ وُلِدَ؛ فَيَرَى نَفْسَهُ خَارِجاً مِمَّا كَانَ، وَيَوْمَ يَمُوتُ؛ فَيَرَى قَوْمًا لَمْ يَكُنْ عَايِنَهُمْ مِنْ قَبْلِ، وَيَوْمَ يَبْعَثُ؛ فَيَرَى نَفْسَهُ فِي الْمَحْشَرِ الْعَظِيمِ: ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يَبْعَثُ حَيًّا﴾ (١٥) [مريم: ١٥].
وَمَنْ تَبَعَ هَدَى اللهِ ﷻ سَلِمَ مِنْ سَخَطِهِ وَعَذَابِهِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ:

﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (٤٧) [طه: ٤٧].

وَالْجَنَّةُ: دَارُ السَّلَامِ: ﴿هُم دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢٧].

وَاللَّهُ ﷻ يُسَلِّمُ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْجَنَّةِ: ﴿سَلِّمُ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ (٥٨)

[يس: ٥٨].

وَالْمَلَائِكَةُ تُسَلِّمُ عَلَى عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ عِنْدَ قَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ وَتَطْمَئِنُّهُمْ:

﴿الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ﴾ (٣٢) [النحل: ٣٢].

□ حظك منه..

مَنْ التَّعَبَدَ لِلَّهِ بِاسْمِهِ: (السَّلَامُ ﷻ): أَنْ يَسَلِّمَ قَلْبَ الْمُسْلِمِ وَلِسَانَهُ مِنْ



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾
كل سوء للمسلمين؛ لأن النبي ﷺ قال: «المسلم: مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِيهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» [أخرجه البخاري ومسلم].

ولا يقف عند هذا الحد من كف الأذى، بل يجب أن يؤدي حق هذا الاسم العظيم؛ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ السَّلَامَ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ -تَعَالَى-، وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ؛ فَأَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» [حديث صحيح. رواه البخاري في «الأدب المفرد»].

ومن فضل التحية -وهي: "السلام عليكم"-: أنها توصل إلى دار السلام، صح عنه ﷺ أنه قال: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُوْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَذَلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابِبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» [أخرجه مسلم].

□ وقفة..

لا يُقال: السلام على الله!

فالسلام من الله وله، ولما سمع النبي ﷺ الصحابة يقولون: السلام على الله! قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» [أخرجه البخاري

ومسلم بنحوهما].



وفي رواية: «فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ» لاَ خَرَجَهَا الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام.
اللهم! سلم لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وسلم لنا دنيانا التي فيها
معاشنا، وسلم لنا آخرتنا التي فيها معادنا، وأدخلنا دار السلام يا ربنا فأنت
على كل شيء قدير.

